حقائق لا بد من معرفتها

حالة الشعب الفلسطيني:

يتميز تاريخ شعب فلسطين، بحالة فريدة، من حيث أنه لم يحارب قط خارج حدود وطنه. واذا كانت أحداث التاريخ قد فرضت عليه، منذ القدم، أن يكون دائماً في حالة الدفاع عن النفس أمام الغزاة الطامعين في أرضه، بسبب موقعها، فان ذلك تفاعل مع نفسية هذا الشعب فجعله يرفض العدوان، ويؤمن بالسلام النابع من ايمانه بالانسان وبالانسانية التي تمثل جوهر حضارته باعتباره مهد الأديان الثلاثة. واستعراض بسيط للتاريخ الوسيط والحديث للشعب الفلسطيني يكفي لكي تتأكد هذه الحقيقة.

فعندما وقع الشعب الفلسطيني ضحية العدوان الصهيوني، الذي أدى الى اقتلاع غالبية هذا الشعب من أرضه، وفقدانه لكيانه الوطني وحياته السلمية، لم يكُفّ هذا الشعب، لحظة واحدة، عن العمل من أجل العودة الى وطنه واستعادة حقوقه الثابتة فيه.

ان الشعب الفلسطيني ضحية عدوان متعدد الوجوه يحرمه من حق العيش بسلام في وطنه، بل ويحرمه من كافة الحقوق الأخرى، بما فيها تلك التي أقرتها وثائق وقرارات متعاقبة صدرت عن الأمم المتحدة.

ولا شك أن أشد حالات الظلم التي تقع على الفرد أو المجتمع أو الشعب، هي تلك الحالة التي تمتنع فيها على الشعب الممارسة العملية لانتمائه القومي والحضاري والمجتمعي، ويحال فيها بين الفرد وبين الممارسة العملية لحقوقه وواجباته، كمواطن، فضلاً عن المنع الذي يقع عليه في تعطيل انتمائه القومي والحضاري، كمواطن أيضاً. وتصل حالة الظلم الشديد هذه الى أقصى ما يمكن أن تصل اليه، عندما تبلغ ذروتها عند اقتلاع الشعب من وطنه، وطرده وتشريده خارج حدود هذا الوطن، والحيلولة، بالقوة، دون عودته اليه، أي منعه بالقوة من استعادة وضعه، كشعب ذي مجتمع وسلطة وقيم مجتمعية وثقافية يمارسها بحرية وسيادة في وطنه.

مثل هذه القسوة، وهذا الظلم الذي ينتهك الحق الطبيعي للفرد والشعب، يشعر بهما كل فرد من أفراد الشعب. ولكن كلما ارتفع مستوى الرقي الثقافي والعلمي للشعب والأفراد، كلما زادت حدة الشعور بالظلم لأنه، أيضاً، يجسد عجز الفرد والشعب على ممارسة حقوقه وواجباته كمواطن وكشعب ينتمي الى حضارة وثقافة تعبر عن هويته الحضارية ومساره المستقبلي الحضاري بشقيها، الثقافي والعلمي. ومن هنا يمكننا أن نتصور عمق الاحساس بالظلم الذي يعيشه شعب فلسطين، هذا الشعب الذي يبلغ عدد طلبته الجامعيين الدارسين والخريجين ٢ ٪ من عدد سكانه البالغ حوالى ٤ ملايين نسمة، متفوقاً بذلك على كل بلدان العالم الثالث، ومنافساً العديد من بلدان العالم الصناعي في مستواه العلمي الثقافي.

واذا كان الظلم يخلق مناخ الرفض والتمرد، فان الاحساس به يدفع الى مقاومته بالعنف المنظم الذي يصل الى مرحلة الثورة.

ومن هنا، يتبين، أن حالة الشعب الفلسطيني، بما وقع عليه منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٤٧، ثم مأساته عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨، التي تمثل أشد حالات الظلم حدة، بل ان